**دانشگاه تربیت معلم**

**دانشکده ادبیات وعلوم انسانی**

**پایان نامه**

**جهت اخذدرجه کارشناسی ارشد**

**عنوان**

# السیاسة و المجتمع بین آراء محمد عبده و أشعار حافظ إبراهیم

**استاد راهنما**

**دکتر علی پیرانی**

**استاد مشاور**

**دکترمحمد علی جعفری**

**دانشجو**
**احمد امیدوار**

**شهریور۱۳۸۸**

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين

**الإهداِء**

إلى أرواح شهدائنا الزكية الطاهرة...

إلى من ضحوا بحياتهم لنعيش بكرامة على هذه الأرض المقدسة...

إلى شموع احترقت لتضيء طريقي و تشد أزري....

إلى أمي و أبي رمزي التضحية والعطاء...

إلى أساتذتي و دلائل دربي

إلى أجمل الزهور في حياتي..... إلى أصدقائي

إلى كل إنسان يريد العيش بحرية وكرامة....

**شكر و تقدير**

الحمدلله أولاً، أنعم و أكرم، وأعطى وتفضّل، فله الحمد والشكر ملء السماوات والأرض، وملء ماشاء ربنا من شيءوأما بعد!.

ثم الشكر بعد ذلک إلى المشرف على هذه الرسالة، الأستاذ الكبير الدكتور علي پيراني،وإلي المشرف المساعد عليها الأستاذ الكبيرالدكتور محمد علي جعفري اللذين تفضلا بالموافقة على الإشراف ومساعدتي في مرحلة إعداد هذه الرسالة، ولم يبخلا علي بشيء من وقتهما الثمين، و كانا طِيلة الفترة الماضية نعم الموجهان والناصحان والمشيران، و قد بثّا فيَّ روح الصبر، ولقيت منهما من التشجيع ما ساعدني على مواصلة البحث، فجزاهما الله عني خيرالجزاء، و متعهما الله بدوام الصحة والعافية إنه سميع مجيب.

ولا أنسى قسم اللغة العربية، ومافيها من الإدارة الحكيمة، والمدرسين الكرام الذين اكتسبت العلم على أيديهم، فلكل واحد منهم خالص الشكر والتقدير.

و أتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي نصيحةً، أو رأياً يتعلق بهذه الرسالة، ولئن عجز اللسان عن الشكر، فلن يعجز القلب عن الدعاء، اللهم اجز عني أساتذتي وإخواني وخير الجزاء، إنک جواد كريم، والحمدلله في النهاية، مثلما كان في البداية، حمداً يكافىء نعمه، ويوافي مزيد إحسانه.

**الفهرس**


- المقدمة ..... أ
الفصل الأول: ..... ١
- موقف الشاعر من القضايا الاجتماعية والسياسية ..... ٢
- موقف الشاعر العربي من القضايا الاجتماعية والسياسية ..... ٦
الفصل الثاني: حياة حافظ إبراهيم و روحياته و حياة محمد عبده
حياة حافظ إبراهيم و بيئته و سيرة حياته ..... ١٢
حياة محمد عبده ..... ٢٢
تأثير الشيخ درويش على محمد عبده ..... ٢٤
محمد عبده في الأزهر ..... ٢٥
محمد عبده محرر الوقائع المصرية ..... ٢٧
محمد عبده والثورة العرابية ..... ٢٨
محمد عبده بعد الثورة العرابية ..... ٢٩
محمد عبده بعد العودة من المنفى ..... ٣٠
محمد عبده و إصلاح الأزهر ..... ٣١
وفاة محمد عبده ..... ٣٣
أخلاق حافظ إبراهيم: ..... ٣٣
الدعابة والفكاهة ..... ٣٤
التواضع ..... ٣٧
الوفاء ..... ٣٨
الكرم ..... ٣٩
الخوف ..... ٤٠
سعة الصدر ..... ٤٠
علوالطبع ..... ٤١
الفصل الثالث: المؤثرات في أشعار حافظ إبراهيم، السياسة، التربية و التعليم، المرأة
المؤثرات في أشعار حافظ إبراهيم: ..... ٤٥
تأثير دراسته وثقافته في أشعاره ..... ٤٥
تأثير محمود سامي البارودي في أشعاره ..... ٤٨
أوجه الشبه بين حافظ والبارودي ..... ٤٨
أوجه الخلاف بين حافظ والبارودي ..... ٥٠
تاثير علماء مصرو محمد عبده في أشعار حافظ إبراهيم ..... ٥٢
مجال السياسة: ..... ٥٩
بعض آراء محمد عبده في مجال السياسة ..... ٥٩
حافظ إبراهيم و أشعاره السياسية ..... ٦٩
تأثير موت محمد عبده في أشعار حافظ السياسية ..... ٧٤
حادثة دنشواي ..... ٧٦
مجال التربية والتعليم: ..... ٨١
آراء محمد عبده في التربية والتعليم ..... ٨١
التربية ..... ٨١
التعليم ..... ٨٣
العلوم الجديدة ..... ٨٣

أشعار حافظ إبراهيم في مجال التربية والتعليم ..... ٨٨
مجال المرأة والدفاع عن حقوقها: ..... ٩٤
آراء محمد عبده في مجال المرأة ..... ٩٤
تعليم المرأة وتربيتها ..... ٩٤
إصلاح المرأة والأسرة ..... ٩٤
تقييد المرأة ..... ٩٥
الحجاب ..... ٩٥
أشعار حافظ إبراهيم في مجال المرأة ..... ٩٥
تقييد المرأة عند حافظ إبراهيم ..... ٩٨
الحجاب في أشعار حافظ إبراهيم ..... ٩٩
الفصل الرابع: الفقر و الفقراء، اللغة العربية، القيم الدينية
الفقر و إعانة الفقراء ..... ١٠٣
تعليم أولاد الفقراء ..... ١٠٣
التقدير لإنشاء الجمعيات الخيرية ..... ١٠٤
الزكاة ..... ١٠٤
دعوة الأغنياء إلى إعانة الفقراء ..... ١٠٥
حريق ميت غمر ..... ١٠٦
أشعار حافظ إبراهيم في مجال الفقر و أعانة الفقراء ..... ١٠٧
تعليم أولاد الفقراء ..... ١٠٧
التقدير لإنشاء الجمعيات الخيرية ..... ١١٠
التقدير لأعمال محمد عبده و حسن عاصم باشا لرعاية الفقراء ..... ١١١
حريق ميت غمر ..... ١١٢
الزكاة ..... ١١٣
دعوة الأغنياء إلى إعانة الفقراء ..... ١١٤
مجال اللغة العربية: ..... ١١٦
محاولة المستعمرين لتضعيف اللغة الفصحى ..... ١١٦
دعوة أدباء العرب إلى ترك اللغة الفصحى ..... ١١٩
محمد عبده و اللغة العربية ..... ١٢٠
رسالة إلى حافظ إبراهيم لأعماله في مجال اللغة العربية ..... ١٢٣
حافظ إبراهيم و اللغة العربية ..... ١٢٥
فصاحة حافظ إبراهيم ..... ١٢٦
عامية حافظ إبراهيم ..... ١٢٦
مجال القيم الدينية: ..... ١٣٢
الإصلاح الديني عند محمد عبده ..... ١٣٢
الشورى و استبداد الرأي عند محمد عبده ..... ١٣٤
الخلافة العثمانية و محمد عبده ..... ١٣٦
الإصلاح الديني في أشعار حافظ إبراهيم ..... ١٣٩
الشورى في أشعار حافظ إبراهيم ..... ١٤٢
الخلافة العثمانية في أشعار حافظ إبراهيم ..... ١٤٣
ختام البحث ..... ١٤٧
چكيده پژوهش ..... ١٤٩
المصادر و المراجع ..... ١٥٢
المعاجم ..... ١٥٤

**المقدمة**

الحمدلله العلي القدير، الفرد بلا شبيه و لانظير، الغني عن العون و النصير، شهد لنفسه بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، فله الحمد كما يحب و يرضي، و له الحكم و إليه المصير.

والصلاة والسلام على النبي البشير، والسراج المنير، سيدنا محمد الذي بعثه الله للعالمين بشيراً و نذيراً، في رحاب البلد الأمين، بلسان عربي مبين، صلى الله عليه و على آله و صحبه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، و سلم تسليماً كثيراً.

**و بعد:**

فإن أشرف العلوم معرفة كتاب الله تعالى، و سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه و سلم، ولا يتوصل إلى معرفتهما إلاّ بمعرفة اللغة العربية، و من هنا فقد احتلت معرفة هذه اللغة أهمية جليلة لدى علماء المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها، و نهض السلف من هذه الأمة لتدوين لغة هذا اللسان العربي القويم، و قامت الدراسات المختلفة حول قواعد هذه اللغة شعرها و نثرها، نحوها و صرفها، و فقهها و بلاغتها، و قد بذل فيها أهل العلم رحمهم الله تعالى جهودهم الطيبة، و أعمارهم النفيسة، ابتغاء مرضاته تعالى، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

و قد دارت دراسات مستفيضة حول هذه العلوم في اللغة العربية وإنّ الشعر العربي بوصفه أحد فروع هذه اللغة كانت له حصته من هذه الدراسات. و في العصر الحديث نشطت الحركة الثقافية و حركة البحث العلمي على وجه الخصوص و في إطار هذا النشاط المتزايد أحببت أن أشارك بجهد في الكشف عن جانب من الشعر العربي و هو بحث عنوانه: «السياسة و المجتمع بين آراء محمد عبده و أشعار حافظ إبراهيم».

**أسباب اختيار الموضوع:**

إنّ الشاعر لايزال يتأثر بما يتصل به ومن الغفلة أن نظّن أنّه يعيش في دنياه الخيالية بشخصية مستقلة لايؤثر فيها شيء. إنّ الشعر في الحقيقة مرآة ناصعة صافية تنعكس عليها حياة أهله كما ينعكس فيه ما تأثر به ناشده من الاتصال بالآخرين.

ولا يستثنى حافظ إبراهيم «شاعر النيل» عن هذه التأثرات في الظروف التي كانت مصر تعيش في عذاب متصل تحت نير الإنجليز الذين حاولوا بكل مالديهم من حيل و سطوة لإخضاع

مصر و في الظروف التي كان الجهل فاشياً والوعي ضئيلا فيها. في هذه الحقبة كثير من مصلحي الأمة منهم الشيخ محمد عبده وقفوا بجانب الناس يدعونهم إلى إصلاح النفوس و التربية لأمل تقدم بلدهم فاختلط حافظ بالشيخ محمد عبده.

إن كثيرا من النقاد و مؤرخي الأدب العربي اهتموا بأشعار حافظ و شرحوا أشعاره السياسية و الاجتماعية مخصصين لها كتاباً أو غامزين إليها من خلال دراساتهم و رأيناهم أشاروا إلى تأثير الشيخ في أشعاره إشارة وجيزة لايكاد يشرحونها حتى ينتقلوا إلى موضوع آخر و لم يبينوا لنا أبعاد هذه التأثيرات إلا في القليل النادر كما إنّنا ما وجدنا كتاباً او بحثاً يتناول هذه علي وجه خاض إذن فقد كان اختيارى لهذا التأثير و التأثر بين حافظ إبراهيم و محمد عبده موضوعا لهذه الدراسة، نوعا من الاستجابة لنداء الفطرة.

فخلو الحقل الأدبى من الدراسات المتخصصة في هذا المجال هو وحده المبرر الحقيقي لشرعية وجود مثل هذه الدراسة لأن العمل العلمي حين يكتفي بترديد ما سبق ، يستحيل على الفور إلى عمل حامل لتجريمه و رفضه وخير للدراسة العلمية أن تقع في أخطاء منهجية- و هي أفدح ما يمكن أن تقع فيه- مع حرصها على مواصلة الابتكار والخلق، من ان تظل راسفة في قيود الترديد و التقليد حتى ولو كانت مع المنهج على وفاق و عناق.

**أهداف البحث:**

١- معرفة حياة حافظ إبراهيم و محمد عبده و تبيين خفاياها توضيح زواياها.

٢- البحث عن روحيات حافظ إبراهيم.

٣- بيان المؤثرات في أشعار حافظ إبراهيم.

٤- دراسة جانب تأثير آراء محمد عبده في أشعار حافظ إبراهيم السياسية و الاجتماعية.

٥- تبيان هذه التأثيرات و تفسيرها من خلال ديوان حافظ إبراهيم.

**خطة الدراسة:**

اقتضت طبيعة البحث في هذه الرسالة أن ينقسم إلى تمهيد و أربعة فصول و خاتمة أما التمهيد فقد تناولت فيه أسباب اختيار الموضوع، أهدافه، خطة الدراسة، صعوبات دراسته و المصادر التي أعتمد عليها في البحث.

**الفصل الأول و موضوعه: (موقف الشاعر من القضايا السياسية و الاجتماعية)**

استعرضت في هذا الفصل موقف الشعراء من القضايا السياسية و الاجتماعية و ركزت على موقف الشاعر العربي من هذه الأمور.

**الفصل الثاني و موضوعه: (حياة حافظ إبراهيم و روحياته و حياة محمد عبده)**

في البداية تناولت حياة حافظ إبراهيم و بينت خفاياها و شرحت اتصاله بالشيخ ثم استعرضت روحياته مستدلاً بإيراد نماذج من أشعاره و أقواله و في النهاية تناولت حياة محمد عبده و شرحتها شرحاً وافياً.

**الفصل الثالث و موضوعه (المؤثرات في أشعار حافظ إبراهيم، السياسة، التربية و التعليم، المرأة)**

في هذا الفصل تناولت المؤثرات في أشعار حافظ إبراهيم و قسمته على تأثير دراسته و ثقافته و تقليده من محمود سامي البارودي و تأثير اتصاله بالشيخ في أشعاره.

و في مجال السياسة بينت أشعاره في شأن المستعمرين و قارنت بين أشعاره و آراء الشيخ ثم درست تأثير موت الشيخ في هذه الأشعار.

و في مجال التربية و التعليم تناولت أشعار حافظ و قارنت بين أشعاره و آراء محمد عبده و شرحت وجوه التأثير و التأثر.

و في مجال المرأة أيضاً بينت تأثره بالشيخ مستدلاً بإيراد أشعاره.

**الفصل الرابع و موضوعه: (الفقر و الفقراء، اللغة العربية، القيم الدينية)**

في مجال الفقر و الفقراء أوردت آراء الشيخ و قارنت بينها و بين أشعار حافظ إبراهيم و بينت وجوه التأثير.

في مجال اللغة العربية تناولت خصومة المستعمرين لهذه اللغة و دفاع المثقفين و الأدباء عنها و بينت تأثر حافظ بالشيخ.

في مجال القيم الدينية تناولت الإصلاح الديني و الشورى و الخلافة العثمانية في أشعار حافظ و آراء الشيخ و شرحت وجوه التأثير.

**الخاتمة:**

بينت فيها النتايج التي وصلت إليها من خلال البحث.

**صعوبات الدراسة:**

كانت الدراسات التي سبقتني في هذا المجال توشک أن تكون لا شيء في هذا الموضوع، أولا: لأنها دراسات غير متكاملة، بمعنى أنها تشير عرضا إلى بعض هذه التأثيرات من خلال حديثها عن قضايا نقدية أخرى .. و ثانيا: لأنها في سوادها الأعظم كانت تدرس أشعار حافظ السياسية و الاجتماعية دون الإشارة إلى وجوه تأثير آراء محمد عبده فيه.وأذكر هذه الدراسات:أ-فلسفه اجتماعي حافظ إبراهيم از خلال شعرش-مسعوى باقري تحت إشراف الدكتور علي منتظمي بجامعة فردوسي.ب-بررسي آثارواحوال حافظ إبراهيم-كتايون فلاحي تحت إشراف الدكتور محمد علي آذر شب.ج-رويكردهاي سياسي وملي واجتماعي در شعر حافظ إبراهيم-وحيد موسي نتاج تحت إشراف الدكتور محمد علي جعفري.

و حتى في هذا المجال كانت الدراسات المساعدة لي معدومة أو تكاد تكون معدومة، و كنت مضطرا في كثير من الاحيان الى محاكمة النص الذي تعاقب عليه الباحثون من خلال رؤية مغايرة وأذكر أيضا من صعوبات ندرة المراجع و المصادرالتي تتعلق بالتراث الأدبي في الأدب العربي، كانت هذه هي الصورة الكلية لما واجهت من فراغ نقدي.. و من محاذير تهدد بفداحة المعاطب التي تكمن وراء كل منحنى و كل مضيق...

و مما خفف من هذه الصعوبات و المشكلات، ما لقيته من مساعدة كثيرمن الأساتذة ، في إجاباتهم على كثير مما طلبت منهم في مقابلاتي الشخصية.

**المصادر التي اعتمدت عليها في البحث:**

المصادر التي اعتمدت عليها يمكن تصنيفها في أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: ديوان حافظ إبراهيم ، مصنفات الشيخ محمد عبده و بعض الدواوين الأخرى.

المجموعة الثانية: معاجم اللغة التي تساعد على كشف النص و سبر غوره.

المجموعة الثالثة: كتب الأدب و النقد والمجلات العربية.

المجموعة الرابعة: كتب أخرى تتصل بالبحث، مثل كتب التراجم والدين و ...

و في الختام لايسعني إلاّ أن أشكر الله الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة، رغم صعوبات شتى لم يكن منها بُدّ، ولا عنها مهرب، فقد كنت في أثناء الدراسة كمن أراد أن يقطع محيطاً بزورق شراعي!، ولكن الله بفضله و كرمه و رحمته التي ينشرها على عباده سدد و سلم، فله الحمد في الأولى و الآخرة، وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه، و أسأله عزّ وجلّ أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، و أن يتقبل مني، و يعفو عن السيئات، إنه أكرم مسئول، و خير مأمول، و بالله التوفيق.

# الفصل الأول:

# موقف الشاعر من القضايا الاجتماعية و السياسية

**موقف الشاعر من القضايا الاجتماعية و السياسية**

لا نجانف الحق إذا قلنا إنّ الأدب هو التعبير بشكل فني عن حالة عاطفية أو فكرية أو خيالية بواسطة اللغة، وقد استطاع هذا المفهوم في امتداد الزمن أن يُحدث علاقات كثيرة مع صنوف الناس والميادين الأخرى، فلاغرو إذن ان يكون للأدب دور متقدم يطفو دوما على المشهد دون أن يحده الزمان ولا المكان.

الأدب في أبسط تعريف له هو التعبير عن الحياة، و ما الحياة إلا انعكاس النظم و الأوضاع على الأحياء في سلوكهم الاجتماعي، فإذا عبر الأديب عن حياة فرد أو حياة جماعة في صورة فنية، فما يستطيع أن يفصل بين هذه الصورة و صورة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد أو الجماعة، و إلا كانت الصورة زائفة، مكذوبا بها على الحياة و الأحياء[1].

وبما أن موضوع الأدب واسع وفسيح، يمتد إلى الكون برحابه ولاتناهيه بمختلف كائناته من جماد وحيوان ونبات وانسان، ، إلى الله والملائكة والجنة والنار إلى غير ذلك.. فإن وظيفته تتمثل أساسا في البحث والاستقصاء عن تفسير للظواهر الكونية والانسانية المعقدة، ولايعني ذلك بأننا تجنينا على مفهوم الفلسفة الذي يبحث في العلل الأولى للكون لتفسير الوجود، فكلاهما الأدب والفلسفة يختلفان في الماهية والغاية، كما أن التعامل مع الموضوع يختلف لدى المفهومين. فالفلسفة تنظر إلى العالم بمنظار العقل، أما الأدب فيستقصي بعاطفته وخياله الغير محدود.

و أن الأديب في نفوذ بصيرته ورقة مشاعره، و رهافة إحساسه بمواطن الحق و الخير و الجمال بمثل يقظة الوجدان، و صفاء الروح، و قوة الالتقاط لما في المجتمع من تيارات و خوالج، فهو بخصائصه إنساني النزعة، جماعي الاتجاه، و لابد أن يكون تعبيره عن مجتمعه تعزيزاً لأكرم ما فيه من مثل، و تأييداً لما تتمخض عنه الطاقات الفكرية و القومية، من معان رفيعة و أوضاع رشيدة، في ممارسة الحياة[2].

ويسعى الأديب دائما إلى إحداث تأثير في ذات متلقيه، وهي الغاية التي يرمي إليها النتاج الأدبي بصفة عامة، بمعنى أن الأدب يحمل في ذاته أفكارا وعقائد يريد أن يبعث من خلالها رسائل مهما كان نوعها للمتلقي كي تحدث فيه أثر وتأثيرا.

---

[1]- محمود تيمور:اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة.المطبعة النموذجية،لاط، ١٩٧٠م، ص ١٨٨

[2]-م،ن.

ليس الأديب إذن بحاجة إلى من يحفزه حفزا إلى مناصرة مجتمعه فيما يهدف إليه، ذلك لإنه مغمور بهذا المجتمع الذي يحتويه، محوط بهتافاته و أشواقه و قصده إلى غاياته، متأثر بكل ما حوله من قوى خلاقة، و انطلاقات جماعية بناءة، فإذا جرد قلمه ليصور فإنما يجرده ليصور مجتمعه نفسه، و إذا عبر فإنما يعبر عن روحه، يستلهمه و يلهمه، و يستوحيه و يوحى إليه لكنه ليس في غنى عمن يهديه و يرشده إلى التعبير عن القضايا الاجتماعية و السياسية خير إرشا د[1].

و للأديب في تصويره مجتمعه شأن غير شأن من يدرس قضية من القضايا، عامداً إلى تجميع أسباب الدفاع عنها، والتفنن في حمايتها مما يفتري به عليها، فإن شأن الأديب أن يكون صادقا مخلصا في استشفاف ما يجول في نفسية مجتمعه من عوامل التطور، و أن يؤمن أعمق الأيمان بأن الولاء للتقدم الاجتماعي في أمته فرض عليه، و متى صدر الأديب في عمله عن الصدق و الإخلاص و الإيمان فسيرجح العمل في ميزان الفن الأصيل. و كم من أحداث تاريخية غابرة، و تطورات قومية سحيقة، عبر عنها أدباه القدامى تعبيراً فنيا في صدق و إخلاص و إيمان، فلم تبق تلك الأحداث و التطورات الماضية في سجل التاريخ المأثور، بقدر ما بقيت أعمال أولئك الأدباء القدامى في سجل الفن الرفيع.[2]

لابد للفنان أو الأديب من أن يكون وليد عصره وابن بيئته!... بغير ذلك يصبح الأدب أو الفن شيئاً ضعيف الأثر ضئيل القدر، بعيدًا عن قضايا العصر، منعزلا عن مصاير البشر!...

على أن تناول الأدب و الفن لشئون البيئة و الزمن، و المجتمع؛ لابد- أيضًا- من أن يكون على نحو لا يشبه ما تعرضه الصحف، أو الدعايات، أو المناسبات.. فللشعر العربى مراحل تطور عبر العصور من العصر الجاهلى لصدر الاسلام والدولة الاموية فى الاندلس لعصر الدولة العباسية الاول والثانى وعصر الدويلات المستقلة والخلافات المتعددة حيث احتفظ الشعر والشعراء بهيبتهم واجزال العطاء لهم وكان الشعراءيمثلون وسائل الاعلام بقصائدهم.

إنّ حوادث البيئة و قضايا العصر عمل ذو مراتب و طبقات، فهناك الأديب أو الفنان الذي لا يرى من حوادث البيئة غير الحي أو القرية أو المدينة التي يعيش فيها و يعرف أهلها، و أحوالها؛- فيصفها و يصورها أدق وصف و أبرع تصوير!... و هناك الأديب أو الفنان الذي يضيف إلى هذا التصوير الدقيق للحي أو القرية أو المدينة؛- نفوذه إلى روح مشكلاتها

---

[1]- م،س ،ص١٨٩

[2]-م،ن.

العامة ليخرجک بعد مطالعة تصويره الممتع للبيئة و الناس، بشيء أكثر من مجرد تصوير أمكنة و حوادث و أشخاص؛- شيء يمس قضية عامة تتصل بوضع هذه الجماعة البشرية في الظروف المحيطة بها، شيء يشعرک بأن الأديب أو الفنان ليس مصورا للبيئة و ساردا لقصة و خالقا لأشخاص، ولكنه- أكثر من ذلک- محرک لقضية، و مفسر لوضع.[1]

إنّ الشعر السياسي هو الشعر الموجه نحو هدف واحد هو السياسة،يصل اليه الشاعر بطرق مختلفة تكون مدحا أو هجاءً أو وصفا أو ما الى ذلک ، يمدح المذهب و أصحابه ، و يهجو غيره من المذاهب المعارضة،وذلک عن عقيدة سياسية في الشاعر ، و يفرض فى هذا الشعر آن يكون مثيرا قويا لانه شعر العواطف في سبيل الحياة و الدين و الحرية والسياسة وهذه الصبغة تغلب فيه اختلف اغراضه و نزعاته.

إنّ الشاعريرمي من وراء عمله الفني إلى تحريک القضية السياسية والاجتماعية و يفسر وضع مجتمع خاص، ولكنه يرمي من وراء عمله الفني إلى تحريک قضية العصر كله، و تفسير وضع المجتمع البشري، في الجيل الذي يعاصره و الزمن الذي يعيش فيه أو الأزمان المختلفة التي يتطور خلالها!... هذه المهمة الأخيرة للأديب أو الفنان هي كالعملة الذهبية التي تصلح للتعامل الدولى في العالم أجمع.[2]

مهما يكن فإنّ الشعر السياسي نوع من الشعر و له هدف واحدٌ و يصل اليه الشاعر بطرق مختلفة و هدفه هو السياسة. و قد اتجه الشعر من جانب الخيال إلى جانب السياسة وإلى الجانب الذي قد اصيب العرب بذاک و هو يتحسس آلام نفسه و آلام الفقراء و الضعفاء . ظهرت الشعراء الكثيرون فى هذا المجال من أمثال حارث بن حلزة و عمرو بن كلثوم و جرير والأخطل و الفرزدق ونزار قبانى و...هذا الشعر سلاح في يد الشاعر و يستفيد منه في الصراع و الحرب و المقاومة و يقوله الشاعر في الزمان المناسب و يدافع و يحارب معه.

والقول بأن الأدب أو الفن وليد بيئته ليس معناه في كل الأحوال أن يكون هذا الأدب أو هذا الفن هابطاً في مستواه الفكري إلى مدارک الطبقات الدنيا!... مهما تكن البيئة بدائية، فالفنان الرفيع قد ينتج فناً رفيعاً من بيئة متواضعة، والفنان السوقي قد ينتج فنًا سوقيًا من بيئة مرتفعة.[3]

---

[1]- توفيق الحكيم: فن الأدب. دارالمصر للطباعة، لاط، ١٩٥٩م، ص٢٩٥.
[2]-م،ن،ص٢٩٦
[3]-م،ن.

ولكن معناه إنّ الإنسان ملتزم ببيئته التزاما هو الإرتباط الكامل بعقيدة أو طبقة أو تصور معين ، والعمل على تقويته وتوطيده في الواقعية . وقد اتخذ هذا الالتزام عدة تفرعات وعدة أوجه عند الناس ، منها مايتعلق بالحقل السياسي ، والأجتماعي ، ومنها ما يتعلق بالحقل الأد بي والفني بشكل عام ، إلا أنه اتخذ موقعا مركزيا في الآداب المعاصرة ونتاجاتها ، وكذا في كتابات نقاد الأدب ،الذين ساهموا و بشكل كبير في إبرازه ، وتحديد معالمه وشكله . وقد كان للآداب الواقعية ،التي ارتبطت بنضالات الشعوب من أجل التحرر والانعتاق ، الفضل الكبير في اعطاء الالتزام دلالته الجوهرية و المعبرة . بل اعتبره النقاد والأدباء من أهم المرتكزات الجمالية لأدابهم وفنونهم .

مهما يكن من عجز الإنسان، و إخفاقه أمام مصيره، فإن العبرة هي بجهاده- جهاده المنتج الشريف!... ذلک ما أرادته القدرة الإلهية للإنسان، فهي قد ألقت في سبيله الأحجار ليجاهد في تحطيمها، و العوائق، ليكافح في إزالتها!... و ليس للإنسان أن ينجح، بل المهم أن يكدح، وليس الشرف للإنسان في أن يقول إني حر، بل في أن يقول إنى سجين، ولكني أجاهد للخلاص!... لولا شرف الجهاد لهدى الله الناس بغير أنبياء مجاهدين، ولجعلهم ينجحون في هداية الناس من أول كلمة؛ بدون كفاح!... لا... إن الإنسان ليس إلها، و إن الإنسان ليس حرًا، ولكنه مجاهد- بإرادة الله- ضد قيود... مكافح ضد سجون.[1]

إن الأدب االسياسي و الاجتماعي لا يقلان أهمية عن القضايا الفنية الأخرى التي ينشدفيها الشعراءأشعارهم في سبيل تحقيق مقاصدهم، ولذلك ينبغى الاعتراف بأن مهمة الأدب لايحصرها الجغرافيا ولا اللغة ولا الزمن بل في العصر الماضي في البلادالعربية وجد الشعراء موضعا خصبا لنشر بذور الأدب السياسي والاجتماعي .

وأيضا اتجه تفكير الأدب العالمي المعاصر إلى هذه الوجهة، و دعا إلى حشد قوى الإنسان؛ ضد القيود الخفية، التي تكبل حريته الحقيقية؛- لكان في هذا النوع من التفكير بعض الحل لأزمة الإنسانية في العصر الإخير!... فأزمة الإنسان اليوم هي حربه ضد نفسه، فهو ليس له قريع آخر غير نفسه، لأنه لم يعد في غروره، لايرى سوى حريته المطلقة!... لم يعد يرى القوى الأخرى غير المنظورة؛ التي تحرك وجوده و تلعب بمصيره، و تستوجب نضاله و تتطلب تفكيره!...[2]

---

[1] -م.س، ص٣٠٠.

[2] - م،ن.

**موقف الشاعر المعاصر العربي من القضايا الاجتماعية و السياسية**

فاذا كان هذا شأن الشاعر في الأدب السياسي و الاجتماعي فيجدربنا هذا السؤال: ما هو شأن الأدب السياسي و الاجتماعي في البلاد العربية خاصة في مصر؟

لا نصل إلى نهاية الحرب الثانية من هذا القرن حتى يزداد شعورالعرب بمحنة الاحتلال الإنجليزي و كوارثه، ، يلغى حرياتهم إلغاء بما يقيم في ديارهم من حكومات تعلن الأحكام العُرفية. و في هذه الأثناء وفد عليهم وباء الكوليرا، ففتک بفقرائهم، واشتدت الحياة، واشتد فسادالحكم والطغيان ولذلك راح الشعراء ينشدون أشعارا في مجال القضايا الاجتماعية والسياسية.

في الواقع نشأ الشعر السياسي عند العرب منذ الجاهلية حيث اصطبغ بالصبغة القبلية ،وكان في الجاهلية محصورا في القبلية أو في الامارة لقيام الحياة البدوية على العصبية القبلية و تأثرها بعصبية الامارة و قد انتشر في عهد بني أميّة و...و في الجاهلية أدب سياسي كثير ، ولكنه مصبوغ بصبغة قبلية وفي العصر المعاصر تجاوز عن صبغته القبلية وراح يتناول الأمم الأخري.

ولذلك نشبت معركتهم، بل معركة العرب قاطبة، مع إسرائيل. و بلغ السَّيل الزُّبَى، و بينما هم يحتملون من الظلم ما يُطاق و ما لا يطاق إذا ثورتهم المجيدة تنبثق في ٢٣ من يوليوسنة ١٩٥٢ و تبدأ زحفها ضد عناصر الطغيان والاستبداد و الفساد، وأخذوا في تحقيق العدالة الاجتماعية و تحقيق كل أحلامهم القومية، فتنكشف عن صدر بلادهم غُمَّة الاحتلال الإنجليزى، و تُرَدُّ إلى العرب قُواهم، فتتوالي ثوراتهم على المستعمرين، و تتوالى انتصاراتهم في كل مكان. و نُؤَمِّم قناة السويس، فيندب الإنجليز والفرنسيون، و تنوح معهم إسرائيل، و يدبِّرون عُدوانهم الآثم، و سرعان ماتدور عليهم الدوائر في بورسعيد، فيولُّون على وجوههم يجرُّون ثياب الذل و العار. و تمضى ثورتهم في بناء مجتمعهم بناء سليما قوامه تكافؤ الفرص أمام الجميع و الإحساس العميق بوحدة العرب و قوميتهم العريقة، و تمد سورية الشقيقة يدها إليهم، فيضمّونها إلى صدورهم، و تقوم جمهوريتهم العربية المتحدة.[1]

و أدّت هذه الأحداث العظيمة الشعرالعربي إلى تطور واسع، و دفعت هذه الأحداث الشعراء في سبيل نضال مع المستعمرين ، كما دفعتهم يصورون كل ما في روح جماعتهم

[1]- شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر. القاهرة، دارالمعارف ط ١٠، ١٩٦١، ص ٧٥.

العربية من قلق و طموح في سبيل تحقيق الحياة الحرة الكريمة. فترى الشعر كأنه وقود يريد به أصحابه أن يشعلوا نار المكافحة مع المستعمرين الغاشمين، حتى يزيلوهم من بلادهم. وما أناشيدهم في بورسعيد ببعيدة، و إنها لتؤلف مجلداً ضخماً، رمى الشعراءبسهامه في وجوه الأعداء.

وإنّ أدقَّ اسم يمكن أن نطلقه على هذا الشعر المكافح في سبيل الجماعة هو اسم «شعر الوجدان الجماعي» و هو شعر له سند قديم فيما نظمه شعراء الإحياء منذالبارودي مصورين عواطفهم الوطنية و أهواءهم السياسية، غير أنه اتسع وازداد حدة مع ثورتهم المجيدة و ما اندفع معها من تيار التضامن بين أفراد الشعب شعراء و غير شعراء في الحياة و تبعاتها، بحيث أصبح الشاعر لا يعيش خلالها و يحيا فيها و في كل ما تستشعره من كرامة الفرد و عزته.[1]

و مثلٌ مصرىٌ للطوابع الشعبية و في الشعر العربي الحديث هو حافظ إبراهيم، و كان من أبناء الشعب، وُلد في أسرة شعبية متواضعة لا تخلو حياتها من الشظف، وأدَّته الظروف إلى أن يتجرَّع البؤس في مطالع حياته، كما أدَّته إلى أن يختلط بأبناء الشعب المصري المصلحين من أمثال محمد عبده المصلح الديني و قاسم أمين محررالمرأة. واختلط بأبناء الشعب البؤساء في الطرقات و المقاهي، و التقى في حنايا نفسه البؤس المادى بِبُؤسِ شعبه إزاء الاحتلال الإنجليزي الغاشم، ولم يلبث أن أصبح صوتاً ضخماً لشعبه، تنعكس في نبض قلبه مشاعره الوطنية كما ينعكس حب عميق لوطنه[2]، حتى ليقول:

كَم ذا يُكابـِدُ عاشقٌ و يُلاقى  فـي حـبِّ مصــرَ كثيرةِ العُشّـَاق
إنّي لأحملُ في هواكِ صَبابةً  يا مصرُ قد خرجتِ عَنِ الأطْواق[3]

و هي صبابة لا تقف عند مصر الحاضرة، بل تمتد إلى مصر الغابرة و جلالها و أمجادها التاريخية والحربية و فراعنتها العظام، و يصوَّر صمود مصر للغزاة و تحطّمهم على صخرها الصَّلد، على نحوما يلقانا في داليته، بل قصيدته الرائعة التي نظمها على لسان

---

[1] – م،س، ص ٧٦.

٢ - شوقي ضيف: الشعر و طوابعه الشعبية على مرّ العصور. القاهرة، دارالمعارف، ط ٢، ١٩٧٧ م، ص ٢٠٦.

٣- محمد حافظ إبراهيم: ديوان. ضبطه و صحّه و شرحه و رتّبه أحمد أمين، أحمد زين، إبراهيم الأبيارى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٨٧ م، ص ٢٧٩.

مصر و فيها يمجد التضحية و بذل المهج في سبيلها، و يشيد بالعلم و الأخلاق، و يدعو إلى توحيد الصفوف و نبذ الشقاق.

و كان شعره أحدَّ رماحٍ مسمومة صوَّبها الشعراء المصريون إلى صدور الإنجليز الغاشمين منذ أواخر القرن الماضي[1]، و ظل منذ هذا الحين يصوِّر غاضبا بغيهم وطغيانهم و اعتصارهم لخيرات الوطن وطيباته و زجَّهم بأبنائه في غياهب السجون، و يصيح من أعماقه و أعماق مواطنيه:

إذا نَطَقتُ فَقَـــــاعُ السِّجـــــن مُتَّكَـأ ... وَ إنْ سَكتُّ فإنَّ النَفْـــسَ لـمْ تَطِـبِ

أيَشْتَكي الفَقْــرَ غَادينَـــــا ورَائِحُنَـــا ... وَنَحـنُ نَمشِي عَلَى أرْضٍ مِن الذَّهَبِ

والقومُ فِي مِصْرَ كالإسْفنجِ قَدْ ظَفَرَتْ ... بالمَـــاءِ لمْ يَتْرُكُوا ضَـرْعًا لِمُحتَلبِ[2]

فضَرعٌ واحد لبقرة لم يتركه الإنجليز لأصحابه من أهل البلد، إنما تركوا لهم البؤس و المسغبة، و من نَبَسَ منهم ببنت شفة ألقوا به في غياهب السجون، إرهابٌ ما بعده إرهاب، حتى يكموا الأفواه، و حتى تختنق الأصوات في الحلوق، و لم تلبث طامَّة كبرى أن نزلت: طامَّة دنشواي لسنة ١٩٠٦ بما انطوى فيها من إعدام للأبرياء و من جَلد بالسياط، و تنادَى الشعب المصري في كل مكان بالوَيل للأعداء الباغين الآثمين، و صدر عنه مصطفى كامل في خطب نارية ملتهبة، كما صدر عنه حافظ إبراهيم بأشعار تحوَّل بأبياتها إلى ما يشبه السياط يكوى بها ظهور الإنجليز الغادرين[3].

و ما يزال حافظ يواكب الشعب في جهاده و ثوراته الغاضبة على الإنجليز، و ما يزال ينطق عنه كلما ألمَّ به حادث أو نزلت كارثة، حتى إذا حكم مصر بأخرة من حياته إسماعيل صدقي حكماً دكتاتوريًّا غاشماً تجرَّد له بأشعار سياسية قصيرة هو و أعوانه الإنجليز الذين أقاموه حرباً على أمته، و يَهزَأ بهم و يسخر مما يحشدونه من جنودهم و أساطيلهم.[4]

وظل طوال حكم صدقي الجائر يسقط عليه بسهامه مصوراً خنقه للحريات و بطشه الشديد، و كان الشعب ينتظرها في الصحف كل صباح ليشفي غليله من الباغي الأثيم.

و هذا الشعر السياسي الوطني الذي كان منبعثا من عواطف الشعب المصري و أحاسيسه كان يرافقه شعر اجتماعي كثير، يصوِّر حافظ فيه مشاكل الشعب الاجتماعية و ما تعاني منه

---

[1]- شوقي ضيف: الشعر و طوابعه الشعبية على مرّ العصور. ص ٢٠٧

٢- محمد حافظ إبراهيم :ديوان .ص ٤٣٢.

[3]- شوقي ضيف: الشعر و طوابعه الشعبية على مرّ العصور. ص ٢٠٨

٤-م،ن.